

الامامة والسياسة

[137] عثمان ما قد سلف من الصهر والعمل، ولست كأصحابك. أما الاشترا فقتل عثمان، وأما عدي فخصم، وأما سعد بن قيس فقلد عليا دينه، وأما شريح بن هانئ وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى، وأما أنت فحاميت عن أهل العراق تكريما، وحاربت أهل الشام حمية وقد واء بلغنا منك ما أردنا، وبلغت منا ما أردت، وإننا لا ندعوك إلى ما لا يكون منك من تركك عليا، ولا نصرة معاوية ولكننا ندعوك إلى البقية، التي فيها صلاحك وملاحنا. فتكلم الاشعث فقال: يا عتبة، أما قولك إن معاوية لا يلقي إلا عليا، فلو لقيني ما زاد ولا عظم في عيني، ولا صغرت عنه، ولئن أحب أن أجمع بينه وبين علي لأفعلن، وأما قولك: إني رأس أهل العراق وسيد أهل اليمن، فالرأس الامير، والسيد المطاع، وهاتان لعلي، وأما ما سلف إلي من عثمان فواء ما زادني صهره شرفا، ولا عمله غنى، وأما عيبك أصحابك، فإن هذا الامر لا يقربك مني، وأما محاماتي عن العراق، فمن نزل بيننا حميناه، وأما البقية فلسنا بأحوج منها إليكم. كتاب معاوية إلى علي رضي الله عنهما قال: وذكروا أن عليا أظهر أنه مصبح معاوية للقتال، فبلغ ذلك معاوية ففرع أهل الشام، فانكسروا لذلك، فقال معاوية لعمره: إني قد رأيت رأيا، أن أعيد (1) إلى علي كتابا أسأله فيه الشام. فضحك عمرو، ثم قال: أين أنت يا معاوية من خدعة علي؟ فقال معاوية: ألسنا بني عبد مناف؟ فقال: بلى ولكن لهم النبوة دونكم، فإن شئت أن تكتب فاكذب معاوية إلى علي: أما بعد، فإني أظنك أن لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجننها بعضنا على بعض، وإن كنا قد غلبنا على عقولنا، فلنا منها ما ندم به ما مضى، ونصلح ما بقي، وقد كنت سألتك (2) ألا يلزمني لك طاعة ولا بيعه، فأبيت ذلك علي، فأعطاني الله ما منعت، وإني أدعوك إلى ما دعوتك إليه أمس، فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو، ولا تخاف من الفناء إلا ما أخاف. وقد واء رقت

(1) وكان معاوية كان قد كتب سابقا إلى علي

يطلب منه الشام فردده عنه. (2) في وقعة صفين ص 470: سألتك الشام على ألا يلزمني. (*)